اتفاقية سيناء كشكل من اشكال سياسة الاحتواء الاميركية

الدكتور نصير عاروري

يجري الاعلان عن اتفاقية سيناء في الولايات المتحدة ، على انها خطوة دبلوماسية بارعة من شانها احلال السلام الدائم في منطقة الشرق الاوسط التي يمزقها الصراع . لكن فحص محتويات هذه الاتفاقية عن كثب ، ودراسة مزاعم الذين صنعوها، يكشفان ان العكس هو الصحيح في الواقع . ان الشيء الجديد والمشؤوم في اتفاقية سيناء ، انها زرعت بذور الخلاف بين العرب ، في الوقت الذي يحتاجون فيه الحد الاقصى من التعاون فيما بينهم لدحر المخططات الامبريالية والصهيونية اللئيمة الموجهة اليهم ، دحرا نهائيا . وفيما عدا هذا فان اتفاقية سيناء ليست غير حلقة جديدة في الفلسفة التقليدية للسياسة الخارجية الاميركية ، التي انتهجتها الولايات المتحدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، بتبني دور القوى الامبريالية الاوروبية .

ينبغي النظر الى اتفاقية سيناء في سبتمبر ١٩٧٥ في سياق سياسة الاحتواء التي اختطتها الولايات المتحدة لنفسها منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية . ويؤكد مبدأ كيسنجر عناصر فكرة الاحتواء التي اوضحتها من قبل مبادىء ترومان وايزنهاور وكندي وجونسون ، وهي ان الاتحاد السوفياتي و / او القوى الاشتراكية في العالم الثالث ، يهددون بتقويض اسس « نظام عالمي شرعي » يتألف من الولايات المتحدة وعدد وافر من حلفائها ووكلائها في انحاء مختلفة من العالم . مرة اخرى ، يرى هذا المذهب ، انه لا بد من طرد الوجود السوفياتي من اية بقعة يمكن ان يوجد فيها في العالم ، وذلك لانه يمثل سياسة توسعية ، في حين ينبغي ان تدفن الثورة الاشتراكية في المهد ، لانها تهدد بتقويض ما يحب هنري كيسنجر تسميته « اساس السلام » . واذا لم يحدث هذا ، فان انصار هذا المذهب يعتقدون بأن العالم سوف يواجه التهديد من جانب صفقات شبيهة بتسوية ميونيخ . وان قدرة اميركا على مقاومة « الشيوعية» سوف تتلاشى الى حد بعيد . ففي هذا الاطار اذن انبثق المبدأ الاستراتيجي الاميركي الذي كان محرك الحرب الباردة على امتداد مسيرتها . ولقد سعت سياسة الاحتواء الاميركية لتحقيق غايتها الشاملة بتطبيق سيطرة اميركية متفوقة تقوم على شبكة من الاحلاف العسكرية تحيط بحدود العالم الصيني — السوفياتي .

لقد كانت سياسة الاحتواء في الشرق الاوسط منذ اول عهد العمل بها ، جهدا خائبا . وبقي حديث الغرب عن « التهديد العسكري السوفياتي » امرا خارج الموضوع وغير مفهوم من جانب الجمهور العربي الذي يتصدى فعلا لتهديد واضح